Diwan :Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
P-ISSN: 2503-0647 E-ISSN: 2598-6171
http://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan

مظاهر أخلاق الرؤساء الوسطية في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده: دراسة أدبية

Ilham Ramadhan
Universitas Hasanuddin
Email: ilhamr@unhas.ac.id

(Submitted: 03-11-2020, Accepted: 19-06-2021)

ملخص

تناول هذا البحث أخلاق الرؤساء الوسطية في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده، وتتكون مشكلة البحث من الأسئلة الآتية: ما هي مظاهر أخلاق الرؤساء الوسطية؟ وكيف مظاهر أخلاق الرؤساء الوسطية في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده؟ وأمّا نوع البحث المستخدم في هذا المجال فهو البحث الوصفي النوعيبالمنهج الأدبي. وطريقة جمع البيانات هي الطريقة المكتبية. ونتيجة البحث تجيب عن الأسئلة المذكورة وهي: بعد التحليل العميق في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده وجد الباحث أن فيها عديدة من مظاهر أخلاق الرؤساء الوسطية وقسمها إلى المجال الدينية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: *مظاهر الوسطية ، أخلاق الرؤساء ، وصية*

Abstract

This study discusses the washathiyyah values related to the morals of the leader in Umar Bin Al Khattab's will for the leader after him. The formulation of the research problem consists of two questions, namely: What is meant by washathiyyah values related to the morals of leaders? What are the washathiyyah values related to the character of the leader in Umar Bin Al Khattab's will for the next leader? This type of research uses descriptive qualitative with a literary approach. The data collection method is library research. The results showed that: In Umar Bin Al Khattab's will for the leader after him there were many washathiyyah values related to the morals of the leader, while the author divides these values into several perspectives, namely: Religious, political, military, economic, and social.

Keywords: *Washathiyyah Values; Leader's Character; Will.*

Pengutipan: Ramadhan, Ilham. "مظاهر أخلاق الرؤساء الوسطية في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده: دراسة أدبية" *Diwan*, vol. 7 no. 1 (Juni 2021). https://doi.org/10.24252/diwan.v7i1.16838

المقدمة

الوصية هي إحدى النثر الفني من الفنون الأدبي التي تنتشر منذ عصر الجاهلية حتى عصر صدر الإسلام وعصر خلفاء الراشدين. وأغلب الوصية تحتوي على الأمور الوسطية في حياة الإنسان بشكل الكلام الرائع والموعظة الحسنة والأخلاق الكريمة. وإن الوسطية في الإسلام تكريم من الله لهذه الأمة التي حملت شريعة الله إلى الناس كافة، لهداية البشرية في ربوع الأرض جميعها، والتي تهدي الناس إلى سبل الرشاد وتشهد على أعمالهم. كما قال الله ﷻ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (سورة البقرة: 143). ولذلك أن الوسطية تشمل كافة مجال حياة الإنسان.

و هذا البحث سيحلل المظاهر الوسطية من وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده، وسوف يركز الباحث على المظاهر الوسطية في أخلاق الرؤساء. إن وصية عمر بن الخطاب للخلفاء والرؤساء من بعده هي وصية سياسية التي تضمنت فيها النتاجات الأخلاقية لرئيس القوم أو خليفة الأمة، وهذه الوصية وردت قبل وفات عمر بن الخطاب ويوصى من بعده من الخلفاء والرؤساء، وهي شريعة من الله ﷻ، كما قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ (180) فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم (181)} (سورة البقرة : 180-181).

منهجية البحث

استخدم الباحث بعد عون الله تعالى وتوفيقه البحث الوصفي النوعي بالمنهج التحليلي. وطريقة جمع البيانات هي الطريقة المكتبية مستعينًا بمجموعة من الكتب الأدبية والإسلامية لتخريج المظاهر الوسطية لأخلاق الرؤساء في وصية عمر بن الخطاب للخلفاء الذين جاءوا بعده.

نتائج البحث و مناقشتها

أخلاق الرؤساء

تعريف الأخلاق

الأخلاق لغة هي جمع خلق، والخُلُق -بضمِّ اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها[1]. وقال الرَّاغب: (والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[2].

وأما الخلق اصطلاحا قد عرَّف الجرجاني بأنَّه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا"[3].

وعرفه ابن مسكويه بقوله: "الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا"[4].

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

---

[1] محمد بن يعقوب الالفيروزآبادي مجد الدين ,*القاموس المحيط* ed. by ,محمد نعيم العرقسوسي, 8) edn thبيروت: مؤسسة الرسالة, 2005(ص881.

[2] الراغب الأصفهاني ,*مفردات ألفاظ القرآن* ed. by ,صفوان عدنان داوودي, 4) edn thدمشق: دار القلم, 2009(ص297.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ,*معجم التعريفات* ed. by ,محمد صديق المنشاوي, 1) edn stالقاهرة: دار الفضيلة(ص101.

[4] أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ,*تهذيب الأخلاق* ed. by ,عماد الهلالي, 1) edn stمنشورات الجمل(ص41.

تعريف الرؤساء

كلمة "رؤساء" جمع من كلمة "رئيس" وهو سيد القوم، وهو الرأس أيضا، ويقال رئيس مثل قيم بمعنى رئس[5]. الرئيس هو لقب يستخدم ليدل على منصب القيادة لمنظمة، أو شركة، أو جماعة، أو نادي، أو نقابة، أو جامعة، أو بلد أو أي قسم/جزء من تلك الكيانات، أو، بشكل أعم، أي شيء آخر.

و ترجع كلمة "رَئِيس" في اللغة العربية إلى الجَذْر (ر أ س) و"الرأْسُ من كل شيء: أعلاه". وكلمة "رَئِيس" في العربية هى من المصدر (رِيَاسَة أو رِئَاسَة) ومشتقة من الفعل (رَأَسَ) فيقال: "رَأَسَ فلان القَومَ" أى "صار الأعْلى مقاماً أو رُتْبَةً فيهم" ويقال: (رَأَسَ) فلان القَومَ يَرْأَسُهم - بالفتح - (رِيَاسةً) فهو (رَئِيسُهم)" أى "أعلاهم رُتْبةً أو مقاماً" ويقال أيضاً (رَيِّسٌ) بوزن قَيِّم.

أما في اللغة الإنجليزية فالمرادف لهذا اللقب هو كلمة President وهو الشخص الذي يقوم بمهام الرئيس وهي كلمة مشتقة من الفعل preside بمعنى "قام بمهام الرئيس" (و هو فعل ترجع جذوزه إلى اللغة اللاتينية، وهو مكون من شقين" prae - قبل" sedere + "الجلوس"، وتمد مجال الشقين في مصطلح واحد ليصبح praeses بمعنى "الجلوس قبل الحضور" أو "الجلوس أمام الحضور."

في الأصل، كان لقب President يستعمل في الغرب للإشارة للموظف المُترئِّس لمَرْسَم احتفالى أو اجتماع ذو طقوس وتقالِيد وعادات يَنْبَغِي مُرَاعَاتها، وهو ما يطلق عليه حالياً Chairman أو رئيس مجلس، ولكن لقب President يشير في الغرب في أغلب الأحيان لمسؤول رسمي (حكومى) في هذه الأيام. فمن بين مسميات أخرى، كلمة President اليوم هي لقب شائع الاستخدام للدلالة على رؤساء الدولHeads of state في معظم جمهوريات العالم، سواء كان قد تم انتخابه شعباً أو تم اختياره من قبل هيئة تشريعية ما أو عن طريق مجمع انتخابي استثنائي[6].

[5] ابن منظور *لِسان العرب*) 5th edn ,دار المعارف, 1119(ص1534.
[6] 'No Title' <https://ar.wikipedia.org/wiki/> [accessed 8 May 2017].

مفهوم أخلاق الرؤساء

ومن التعريفين السابقين (تعريف كلمة "أخلاق" و"رؤساء") نستطيع أن نعرّف تعريف أخلاق الرؤساء بجمع هذين المفهومين. فأخلاق الرؤساء في نظر الإسلام هي: عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يجب لسيد القوم أو قيادة المنظمة أو الشركة أن يمتلكها.

وأما أخلاق الرؤساء بناء على صفات عمر بن الخطاب القضائية ومؤهلاته العلمية فسنبين فيما يلي[7]:

الفطنة والذكاء

الفطنة أو الفطانة: هي عبارة عن قوة استعداد الذهن لادراك ما يرد إليه، وفطن الأمر وتبينه وعلمه، وتنبه له، ولا يوصف الشخص بالفطانة إلا إذا كانت عنده حدة في الذكاء، وهي بهذا الاعتبار تعتبر من الصفات النادرة، لأن من اتصف بها يصير متميزا عن غيره من الناس لاشتهاره بذلك.

اتصافة بالفراسة

الفراسة نوع من الذكاء والإلهام، وهي من الصفات الضرورية التي يحتاج إليها كل من يلي أمرا من الأمور العامة في الدولة.

وهي أيضا ليست من الصفات التي تكتسب بالتعليم والخبرة، ولكنها استعداد موروث يستند إلى شفافية وإلى حدة في الذكاء، وإلى الاحساس الكامل بالمسئولية، وعلى راس ذلك كله خشية الله ﷻ.

[7] محمد الرضا عبد الرحمن الأعبش ,السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر: تنظيم القضاء 1st edn ,)القاهرة: مكتبة الزهراء, 1991(ص17-30.

العلم والعمل به

قد يبلغ الإنسان قدرا من العلم يجعله في عداد العلماء، ولكن الصعوبة في العمل به، ومن اجتمع له مع العلم العمل به، والتواضع له فقد فاز بخير الدنيا والآخرة، وهذا ما كان يتصف به عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قوة الشخصية

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمتع بقوة الشخصة التي وصلت به إلى أن يهابه من الناس في الجاهلية والإسلام، ويبدو ذلك جليا في أن الناس أسلموا سرا وهاجروا سرا، وأسلم هو جهرا، وهاجرا جهرا، وكان إسلامه سببا في الجهر بالدعوة، ولقوة شخصيته كان الشيطان يهابه أيضا.

العدل

المراد بالعدل هنا الانصاف، وهو إعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه، وإذا قيل فلان عدل: فإن ذلك منتهى البلاغة في وصفه بالعدالة حيث صارت العدالة صفة ملازمة له، ومن اتصف بالعدل فقد جمع الفضائل كلها.

المظاهر الوسطية في الأخلاق

تعريف المظاهر

كلمة "المظاهر" جمع من كلمة "مظهر" بمعنى الصورة التي يبدو عليها الشيئ. والمظهر أيضا بمعنى العلاقة، وخداعة أو خلاف الحقيقة. وأما في علم النبات، كلمة "مظهر" بمعنى صفة النبات في المواسم المختلفة، المثال: في المظهر الربيعي والحريفي والصيفي والشتوي.

تعريف الوسطية

شرح في كتاب "الخصائص العامة للإسلام" باعتبار "الوسطية" من أبرز خصائص الإسلام، ويعبر عنها أيضا بـ"التوازن" أو "الاعتدال"، ونعني بها: التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه.

مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الأخروية والدنيوية، الوحي والعقل، الماضوية والمستقبلة، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغيير، وما شابهها.

ومعنى التوازن بينهما: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه {بِالْقِسْطِ} أو {بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ} (الإسراء: 35، الشعراء: 182)، بلا وكس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير، ولا طغيان ولا إخسار. كما أشار إلى ذلك كتاب الله ﷻ بقوله: {وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِيْ الْمِيْزَانِ (8) وَأَقِيْمُ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوْا الْمِيْزَانَ (9)} (الرحمن: 7-9). فالوسطية هي التي تقيم الوزن بالقسط، بلا طغيان ولا إخسار[8].

على أن في الوسطية معاني أخرى تميز منهج الإسلام وأمة الإسلام وتجعلها أهلا للسيادة والخلود، وهي:

الوسطية تعنى العدل.

الوسطية تعني الاستقامة.

الوسطية دليل الخيرية.

الوسطية تمثل الأمان.

الوسطية دليل القوة.

الوسطية مركز الوحدة.

وبناء على ذلك نستطيع أن نستنبط أن الوسطية هي العدل والخيار، وهو أحسن الأمور وأفضلها وأنفعها للناس وأجملها، كما تعرّف على أنّها الاعتدال في كلّ أمور الحياة ومنهاجها وتصوراتها ومواقفها، فالوسطية ليست مجرد موقف بين الانحلال والتشديد، بل تعتبر موقفاً أخلاقياً وسلوكياً ومنهجاً فكرياً[9].

[8] يوسف القرضاوي ,كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها) 3rd edn ,القاهرة: دار الشروق, 2011(ص14.
[9] 'No Title' <http://mawdoo3.com/> [accessed 13 May 2017].

بعد عرفنا تعريف الوسطية، استطعنا أن نحدد شروط الوسطية ونقسمها إلى قسمين:

التوسط والاعتدال يكون بالالتزام بالصراط المستقيم، فالدين الوسط هو الصراط المستقيم الذي لا يوجد انحراف فيه ولا اعوجاج، ولا يضل فيه سالكه ولا يتحيّر ولا يتردّد.

التوسّط والاعتدال يكون بالاستقامة على طاعة الله تعالى والخضوع لأوامره، والاستقامة تكون بطاعة الله باطناً وظاهرً، والبعد عن معاصيه، دون الميل الى التفريط والإفراط ولا تقصير ولا غلو.

مفهوم المظاهر الوسطية

بعد عرّفنا تعريف كلمة "مظاهر" و"الوسطية" نستطيع أن نعرف أن مظاهر الوسطية هي الصورة التي تبدو على الاعتدال في كلّ أمور الحياة ومنهاجها وتصوراتها ومواقفها.

وأما الأمثلة لمظاهر الوسطية العامة فيما يلي:

التيسير على الناس والرفق في التعامل معهم، حيث إن التيسير مقصد مهم من مقاصد الدين، وصفة للشريعة في عقائدها وأحكامها، ومعاملاتها وأخلاقها، وفروعها وأصولها، فالله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه لم يكلف عبده إلا بوسعه، ولم يرد به الحرج والعنت، قال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (البقرة:185)، فإنّ الإسلام دين اليسر والسهولة لا حرج فيه ولا تكليف للناس فوق طاقاتهم.

الموازنة بين متطلبات الجسد والروح، فلا يجوز لأحد أن يحرم نفسه ممّا أحلّه الله عليه، بل عليه أن يتقرّب الى الله بالفعل المأمور به والمباح.

محبّة الخير للناس كافّة، حيث تعدّ هذه الصفة من أهمّ الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المسلم، وهي أصل كلّ الأحكام والتشريعات، ومن تمام الإيمان أن يحبّ المرء لأخيه المسلم ما يحبّه لنفسه، وأن يحبّ الخير والمنفعة للناس كافّة، ويأمر بالمعروف لهم وينهاهم عن فعل المنكر والكبائر.

الوسطية والاعتدال في الاعتقاد بين متبعي الخرافات الذين يسرفون في الاعتقاد وتصديقه، من غير دليل ولا برهان، وبين الماديّين الذين ينكرون كلّ ما وراء الحس ولا يسمعون إلى العقل، فالإسلام يدعو الى الإيمان والاعتقاد، بشرط أن يكون هناك الدليل القطعيّ في كلّ شيء.

المظاهر الوسطية في الأخلاق

الإسلام وسط في الأخلاق: بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكا أو شبه ملاك، فوضعوا له من القيم والآداب ما لا يمكن له، وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيوانا أو كالحيوان، فأرادوا له من السلوك ما لا يليق به، فأولئك أحسنوا الظن بالفطرة الإنسانية فاعتبروها خيرا محضا، وهؤلاء أساءوا بها الظن، فعدواها شرا خالصا، وكانت نظرة الإسلام وسطا بين أولئك وهؤلاء.

فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مركب: فيه العقل، وفيه الشهوة. فيه غريزة الحيوان، وروحانية الملاك. قد هدى للنجدين، وتهيأ بفطرته لسلوك السبيلين، إما شاكرا وإما كفورا. فيه استعداد للفجور، استعداده للتقوى. ومهمته جهاد نفسه ورياضتها حتى تتزكى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس: 7-10)[10].

وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده

تعريف الوصية

الوصية لون آخر من ألوان النثر العربي في صدر الإسلام، وهي خلاصة موجزة عن حياة المرء في شؤونه وشجونه، وآخر ما يقدمه في حياته أو نهايته، بعد أن اختبر الحياة بكل ما فيها من حلو ومر، وهناء وشقاء وطيب وخبيث فيوصي أبناءة وأهله بالأمور التي يرى فيها مخايل السعادة والرفعة وسواء السبيل[11].

تصنف الوصايا في عهد النبوة والخلافة الراشدين في أقسام وفق الأغراض التي تطغى عليها. ولسوف يفضي بك هذا التقسيم إلى أنواع خمسة، وهي:

[10] القرضاوي ص24.
[11] حسين الحاج حسن *أدب العرب في صدر الإسلام* (1st edn ,بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, 1992(ص133.

الوصية الدينية

الوصية الاجتماعية

الوصية السياسية

الوصية الإدارية

الوصية العسكرية

وإن شئت أن تضيف إلى هذه الأقسام الخمسة قسما سادسا فسمِّ هذا القسم الوصية الجامعية[12].

ووصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده هي إحدى الوصية من الوصايا السياسية، لأن توجه فيها الوصية من الحاكم إلى خلفه، ويراقب سياسة الحكومة، ويوجه قيادتها.

وصية عمربن الخطاب للخليفة من بعده

مناسبات وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده هي كان الشهيد الفاروق على فراش الموت متأثرا بطعنات أبي لؤلؤة المجوسي، ورغم عمق الجراح وآلامها فإن الفاروق لم يترك الأمة دون نصح أو توجيه، وخير من يوصيه هو الخليفة من بعده، ثم أطلق وصية للخليفة من بعده فأوصاه بالرعية جميعا: المهاجرين والأنصار، والاعراب، وأهل الذمة[13]. كما نرى في نص الوصية الكاملة:

أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخليفة من بعده:

"أوصيك بتقوى الله لا شريك له، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرًا، أن تعرف لهم سابقتهم، وأوصيك بالأنصار خيرًا، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء الإسلام وغيظ العدوّ، وجباة الفيء، لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم، وأوصيك بأهل البادية خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادّة الإسلام، أن تأخذ مِن حواشي أموال أغنيائهم، فترد على فقرائهم، وأوصيك بأهل الذمة خيرًا، أن تقاتل من ورائهم، ولا تُكلِّفهم فوق طاقتهم، إذا أدَّوا ما عليهم للمؤمنين طوعًا، أو عن يدٍ وهم صاغرون، وأوصيك بتقوى الله وشدة

[12] غازي طليمات and عرفان الأشقر ,*النثر في عصر النبوة والخلافة الراشدين*) 1st edn ,دمشق: دار الفكر, 2007(ص326.
[13] علي أحمد الخطيب ,*عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته علمه أدبه*) 1st edn ,بيروت: عالم الكتب, 1986(ص81-82.

الحذر منه ومخافة مقته، أن يطَّلع منك على ريبة، وأوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم، ولا تؤثر غنيّهم على فقيرهم، فإن ذلك بإذن الله سلامة لقلبك، وحطٌّ لوزرك، وخير في عاقبة أمرك، حتى تفضى من ذلك إلى مَن يعرف سريرتك، ويحول بينك وبين قلبك.

وآمرك أن تشتدَّ في أمر الله وفى حدوده وقمع معاصيه على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد رأفة حتى تُنتهك منه مثل ما انتهك من حرمة الله، واجعل الناس عندك سواء، لا تُبالِي على مَن وجب الحق، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم، وتحرم نفسك مِن ذلك ما قد وسَّعه الله عليك.

وقد أصبحت بمنزلة مِن منازل الدنيا والآخرة، فإن اقترفت لدنياك عدلاً وعِفةً عما بسط الله لك اقترفتَ به إيمانًا ورضوانًا، وإن غلبك الهوى اقترفت به سخط الله.

وأوصيك ألا تُرخِّص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة، وقد أوصيتك وحضضتُك، ونصحتك، فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة، واخترتُ من دلالتك ما كنت دالاً عليه نفسي وولدي، فإن عملتَ بالذي وعظتك، وانتهيتَ إلى الذي أمرتك أخذتَ به نصيبًا وافرا، وحظًّا وافيًا، وإن لم تقبل ذلك ولم يهمك، ولم تنزل معاظم الأمور عند الذي يَرضى الله به عنك، يكن ذلك بك انتقاصًا، ورأيك فيه مدخولاً، لأن الأهواء مشتركة، ورأس كل خطيئة إبليس، وهو داع إلى كل هلكة، وقد أضلَّ القرون السالفة قبلَك فأوردَهم النار، ولبئس الثمن أن يكون حظُّ امرئ موالاة عدو الله الداعي إلى معاصيه، ثم اركب الحق، وخضْ إليه الغمرات، وكن واعظًا لنفسك، وأَنشُدُك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فأجللتَ كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقَّرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتبغِّضَهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتُعقرهم، ولا تجمِّرهم في البعوث فتقطع نَسلَهم، ولا تجعل المال دُولة بين الأغنياء منهم، ولا تُغلق بابك دونهم، فيأكل قويُّهم ضعيفَهم، هذه وصيتي إليك، وأشهد الله عليك، والسلام[14]".

[14] جابر قميحة, *أدب الخلفاء الراشدين*) القاهرة: دار الكتب المصري, 1984(ص107-108.

المظاهر الوسطية في وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده

بعد تحليل وصية عمر بن الخطاب للخليفة من بعده، وجد الباحث أن فيها المظاهر الوسطية التي أوصى عمر بن الخطاب للخليفة من بعده، ويشرح الباحث فيما يلي:

الوصية بالحرص الشديد على تقوى الله، والخشية منه في السر والعلن في القول والعمل، لأن من اتقى الله وقاه ومن خشيه صانه وحماه، ولأن التقوى هي الميزان الأساسي في التشريع الإسلامي، فهي تقي المؤمن من الإنزلاق في محارم الله، وتحفظه من الوقوع في المآثم. كما قال عمر بن الخطاب في وصيته: "أوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له". الوصية على تقوى الله هي مظهر من المظاهر الوسطية، لأن الوسطية دليل الخيرية، وأمرنا العقيدة الإسلامية أن ندعو الناس إلى نور الهدى أو الصراط المستقيم وأن نؤمن بالله ﷻ، كما قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ .. } (سورة البقرة: 110).

الوصية للالتزام بالعدل خاصة العدل في الرعية، لأن العدل أساس الحكم، كما قال عمر بن الخطاب في وصيته: "وأصيك بالعدل في الرعية". والحاكم في الإسلام لابد أن يكون عادلا بين الناس جميعا لا فرق بين قريب أو بعيد، أو بين غني أوفقير، أو مسلم أو غير مسلم. وهو ينفذ حكم الله بين عبيد الله، ويطبق شريعة كتاب الله على جميع الخلق. كما قالت الوصية: "والتفرغ لحوائجهم وثغورهم، ولا يؤثر غنيهم على فقيرهم". وكانت هذه الوصية مظهر من المظاهر الوسطية لأن الوسطية هي التوازن أو الاعتدال، وقد شرع الله ﷻ أن نلتزم بالعدل.

الوصية للتشدد في أمر الله وحدوده، لما كان الحكم تنفيذا لأوامر الله وجب على الحاكم في الإسلام التشدد في المحافظة على حدوده. وحدود الله هي محارمه فلا تجاوز لها، ولا التقاعس عن تنفيذها، بل يجب مراعاتها على أكمل وجه. ذلك من تجاوز حدود الله وقع في المعاصي، ومن أهملها وقصر دونها يكون جاهلا أو مهملا، وفي الحالتين لا يقبل له عذر أو تبرير.

الوصية للحزم في تطبيق حكم الله. على الحاكم في الإسلام أن يكون حازما في تنفيذ الأحكام فلا تأخذه في أحد رأفة، ولا يتراجع أمام عواطف الأقرباء والأصدقاء حتى ولو كان الحكم يجري على أهله. فكل الناس عنده سواء، كما أوصى عمر بن الخطاب: "واجعل الناس عندك سواء، لا تبالي على من وجب الحق، ثم لا تأخذك في الله لومة لائم"، فهو من قول رسول الله ﷺ:

(المسلمون سواسية كأسنان المشط)، وقوله ﷺ: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على مَن سواهم)[15].

إعطاء كل مقاتل ما يستحقه من فيئ وعطاء، وذلك لضمان مورد ثابت له ولعائلته يدفعه إلى الجهاد، ويصرف عنه التفكير في شؤونه المالية، كما قال في وصيته: "ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم".

العناية بتوزيع الأموال بين الناس بالعدل والقسطاس المستقيم، وتلافي كل ما من شأنه تجميع الأموال عند طبقة منهم دون أخرى، كما أوصى عمر بن الخطاب: "ولا تجعل الأموال دولة بين الأغنياء منهم"، فهي من قول الله ﷻ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (الحشر: 7)[16].

عدم تكليف أهل الذمة فوق طاقتهم إن هم أدوا ما عليهم من التزامات مالية للدولة، كما قال عمر: "ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنين طوعا، أو عن يد وهم صاغرون"، فهي من قول الله ﷻ: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: 29).

الاهتمام بالرعية، والعمل على تفقد أمورهم وسد احتياجهم وإعطاء حقوقهم من فيئ وعطاء، كما قيلت الوصية: "ولاتحرمهم عطاياهم عند محلها".

اجتناب الأثرة والمحاباة واتباع الهوى، لما فيها من مخاطر تقود إلى انحراف الراعي، وتؤدي إلى فساد المجتمع واضتراب علاقات الإنسانية، كما قال عمر بن الخطاب في وصيته: "وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله".

الخاتمة

المظاهر الوسطية في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن بعده من الخلفاء والرؤساء ، وبعد التحليل العميق وجد الباحث أن فيها عديدة من المظاهر الوسطية وقسمها إلى المجالات المختلفة، وهي:

[15] محمد بن سعد الدبل, 'نموذج من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ' </http;//www.alukah.net/literature_language/0/55263> [accessed 24 May 2017].
[16] الدبل.

الدينية

الوصية بالحرص الشديد على تقوى الله.

الوصية للتشدد في أمر الله وحدوده.

الوصية للحزم في تطبيق حكم الله.

السياسية

الوصية للالتزام بالعدل.

العسكرية

إعطاء كل مقاتل ما يستحقه من فيئ وعطاء.

الاقتصادية

العناية بتوزيع الأموال بين الناس بالعدل والقسطاس المستقيم.

عدم تكليف أهل الذمة فوق طاقتهم إن هم أدوا ما عليهم من التزامات مالية للدولة.

الاجتماعية

الاهتمام بالرعية، والعمل على تفقد أمورهم وسد احتياجهم وإعطاء حقوقهم من فيئ وعطاء.

اجتناب الأثرة والمحاباة واتباع الهوى.

ومن أجل ذلك بعد أنْ عرفنا أنَّ في هذه الوصية تضمت فيها النتاجات أو المظاهر الوسطية، لا بد لنا أن نطبقها في أعمالنا اليومية خاصة للرؤساء الدولية، لأن يكون رؤسائنا اليوم كخليفة عمر بن الخطاب من خلال صفته وأخلاقه.

المصادروالمراجع

'No Title' <https://ar.wikipedia.org/wiki/> [accessed 8 May 2017]

— — — <http://mawdoo3.com/> [accessed 13 May 2017]

الأصفهاني, الراغب, *مفردات ألفاظ القرآن* ed. by ,صفوان عدنان داوودي, 4(th ednدمشق: دار القلم, 2009)

الأعبش, محمد الرضا عبد الرحمن, *السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر: تنظيم القضاء*, 1(st ednالقاهرة: مكتبة الزهراء, 1991)

الجرجاني, علي بن محمد السيد الشريف, *معجم التعريفات* ed. by ,محمد صديق المنشاوي, 1(st ednالقاهرة: دار الفضيلة)

الخطيب, علي أحمد, *عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته علمه أدبه*, 1(st ednبيروت: عالم الكتب, 1986)

الدبل, محمد بن سعد, 'نموذج من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه' </http;//www.alukah.net/literature_language/0/55263> [accessed 24 May 2017]

الدين, محمد بن يعقوب الالفيروزآبادي مجد, *القاموس المحيط* ed. by ,محمد نعيم العرقسوسي, 8(th ednبيروت: مؤسسة الرسالة, 2005)

القرضاوي, يوسف, *كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها*, 3(rd ednالقاهرة: دار الشروق, 2011)

حسن, حسين الحاج, *أدب العرب في صدر الإسلام*, 1(st ednبيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, 1992)

طليمات, غازي and ,عرفان الأشقر, *النثر في عصر النبوة والخلافة الراشدين*, 1(st ednمشق: دار الفكر, 2007)

قميحة, جابر, *أدب الخلفاء الراشدين* (القاهرة: دار الكتب المصري, 1984)

مسكويه, أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب, *تهذيب الأخلاق* ed. by ,عماد الهلالي, 1 st edn (منشورات الجمل)

منظور, ابن, *لسان العرب*, 5(th ednدار المعارف, 1119)